Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هنا ماء الشّعر، إذا خلا منه الوجود فقد معناه، وإذا انبثق غنائيّاً فيه تحقّقت ماهيّته. لا يؤدّى ذلك بطريقة ذهنيّة أو فلسفيّة تفضى به إلى "التجديف" فى بحر الكلام، بل يؤدّيه بطريقة الشعر المثلى؛ وهى الغناء الصافى المقطّر. أمّا فيما يتعلّق بانتظام المعطيات البصريّة فى النصّ طبقاً للحسّ العامّ فإنّ هذا يتمثّل فى إقامة تراتب محسوب لعناصر الفضاء الشعرى المشاكل للعالم الخارجى. وبوسعنا أن نشير فحسب إلى الهيكل العامّ لمحدّدات هذا المجال كى نتبيّن مدى اتّساقه وطبيعيّته. فالأفق الذى يرتسم به هذا المقطع مثلاً يدور بين السّماء والأرض، وتمضى العناصر فيه متوازية أو متقابلة، لكنّها دائماً فى طباق متجانس. فنجمة الصّبح تقابل جسد الأرض، وبينهما يبدو السحاب كما لو كان سعياً على عرش الماء، تقوم به قطعان يمتزج بها الغرين بالرّيح، وهذا يجعل الفضاء رماديّاً. ثمّ يحتشد هذا الفضاء بالشجر الذى تخترقه الصيحات مثل النبال الرّشيقة، فتقوم عليه قبّة الخلق حيث تذوب النجوم والشّموس الدائرة فى كلمات القصيدة . ومع ما يتخلّل هذه العناصر من صيغ مجازيّة تصل إلى درجة اللاّ معقول فى مثل قوله :

"أم الأمّة قوس ودم ينزف من أجوازه مدّاً وجزراً"

غير أنها لا تلبث أن تتموقع مستورة فى قبّة هذا الفضاء من التساؤلات الجذريّة، الأمر الذى يعيدها برفق إلى المنظومة المكانيّة، ويسمح للقارئ بتنظيم معطيات الرّمز فيها لاستشفاف إمكاناته الدلاليّة فى الإطار العامّ للقصيدة. وعندئذ نجد أنّ المقطع الأخير من النصّ ينصب الطباق الأكبر فى التكوين التشكيلى العامّ هكذا :

رجل وامرأة تفتح فى الطوق هلال الوجع

الأخضرِ، فى عروة ثوبيها الشفيفين الرضاعاتِ

بخور اللّبن الحى حفيف المخمل الناعم بالإرث وبالوارث

تمشى خضرة مثقلة الخطوة بالوقت وتنأى

وهو يمشى مثل الوقت بفوضى الاحتمالات

اشتباك الموت بالقافية الصعبة والماء